دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

قادة الأمة في رحاب القرآن

بقلم
د. عبد الحكيم الأنيس
إدارة البحوث

الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطَّبعةُ الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الطبعة الثانية
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٣ م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 84 - 8

حُقوقُ الطَّبعِ محفُوظَة
لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

الإخراج الفني
حسن عبد القادر العزاني

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

قادة الأمة في رحاب القرآن

بقلم

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث

الجديد و طرح
NEW & EXCLUSIVE

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدّمة

الحمد لله، وصَلَّى الله وسَلَّم على نبيه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فمنذ أن نزل القرآنُ أصبح شغلَ الأمة الشاغل، فقد سرى سرُّه في كيانها، واختلط حبُّه بعظمها ولحمها، وملأ عليها حياتَها.

وكان للأمة في خدمته والعناية به وحفظه وتفسيره والدفاع عنه مواقف تملأ ألوف المجلدات.

ولا يُعرف عن أمة اعتنتْ بكتابها وخدمته واهتمَّتْ به كما عُرف عن هذه الأمة.

ولو أردنا الحديث عن هذا الموضوع لطال بنا الأمر وامتد طويلاً، وحسبنا أن نتعرف إلى لمحات من خدمة قادة الأمة لهذا الكتاب، وعلاقتهم به، من الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء.

وفي مقدمة هؤلاء يأتي الخلفاء الراشدون:

أبو بكر الصِّدِّيق (ت: ١٣هـ)، وعمر بن الخطاب (ت:٢٣هـ)، وعثمان بن عفان (ت: ٣٥هـ)، وعلي بن أبي طالب (ت:٤٠هـ).

فقد بذل هؤلاء السادة القادة في خدمة القرآن جهوداً جبارة، ومن المعروف أن من فضائل أبي بكر وعمر جمعَ القرآن، ومن فضائل عثمان العمل على منع اختلاف الأمة فيه، ومن فضائل علي تفسيره وبيان معانيه وهو القائل: « **لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب** »، والقائل:

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

« والله ما نـزلت آية إلا وقد علمت فيم أنـزلت، وأين نـزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً ».

وقد روي عنه في التفسير الكثير، وهو أكثر من رُوي عنه من الخلفاء الأربعة، والرواية عن الثلاثة نـزرة جداً، وكأن السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما قال السيوطي في « **الإتقان** ».

* * *

ومن الصحابة الأمراء الذين لا يخفى أثرهم في خدمة القرآن:

أبو موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ)، وكاتب الوحي زيد ابن ثابت الأنصاري (ت: ٤٥هـ)، وأبو هريرة (ت: ٥٩هـ)، وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت: ٦٥هـ)، وعبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت: ٧٣هـ).

* * *

ومما يلفت النظر أن عدداً جيداً من الملوك والسلاطين فسَّروا القرآن وخدموا علومه، فمنهم على سبيل المثال:

١- عبد الرحمن بن رستم (ت: ١٧١ هـ).

وهو مؤسِّس أول دولة إسلامية جزائرية مستقلة، وأول مَنْ ملك من الرستميين فيها، وكان من فقهاء الإباضية، له «**تفسير القرآن**».

٢- ومنهم: يحيى بن الحسين الرسي «الهادي إلى الحق» (ت: ٢٩٨ هـ).

من أئمة الزيدية، ومن آثاره «**تفسير القرآن**» وهو تكملة للكتاب الذي بدأه جده القاسم وعمه محمد، وقد تناول فيه عدداً من السور، وأكمله من بعده ابناه المرتضى والناصر، ويعد هذا الكتاب أساس تفسير عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الزيدي الشرفي (عاش في القرن الحادي عشر).

الجديد و طهارة NEW & EXCLUSIVE

وللهادي إلى الحق أيضاً:

أ - تفسير آية الكرسي.

ب - الرد على مَنْ زعم أن القرآن قد ذهب بعضه. وهما مخطوطان في الجامع الكبير بصنعاء.

جـ - رسائل من تفسير القرآن المجيد مما سأله ابنه المرتضى. مخطوط في الأمبروزيانا.

٣- ومنهم: الحسن بن علي العلوي (ت: ٣٠٤هـ).

ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان، وهو كذلك شاعر مشارك في التفسير والفقه والكلام والحديث والأدب والأخبار واللغة، ومن كتبه: « **تفسير القرآن** » في مجلدين، احتج فيه بألف بيت من ألف قصيدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤ – ومنهم: الناصر بن الحسين الطالبي المعروف بالديلمي (ت: ٤٤٤ هـ).

وهو إمام زيدي مفسر، له « **تفسير القرآن** » في أربعة أجزاء. وذُكر له في الفهرس الشامل: « **البرهان في تفسير القرآن** » و« **العهد الأكيد في تفسير القرآن المجيد** »، ومنهما قسم مخطوط في الجامع الكبير بصنعاء.

٥– ومنهم: محمد بن عبد الله التجيبي الأندلسي (ت: ٤٦١هـ).

الملك المظفر أبو بكر ابن الأفطس، من ملوك الطوائف، كان من أعلم أهل عصره، شغوفاً بالشعر والأدب، فارساً شجاعاً، له « **تفسير القرآن** ».

٦– ومنهم: نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ).

وهو علامة لغوي مؤرخ أديب فقيه أصولي ملك. قال ياقوت: « استولى على قلاعٍ وحصون، وقدّمه أهل جبل صبر،

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

حتى صار ملكاً » من آثاره: « **التبيان في تفسير القرآن** ». وقسم منه مخطوط في برلين.

وله: « **غريب القرآن الكريم** » في دار المخطوطات والوثائق بمسقط.

٧- ومنهم: محمد بن المطهر (ت: ٧٢٨هـ).

وهو إمام زيدي من سلالة الهادي إلى الحق، كان فقيهاً عارفاً بالتفسير، واسع العلم، من آثاره: « **عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن** » قال المؤرخ الزركلي: « رأيت مخطوطة المجلد الأول منه في مكتبة الأمبروزيانة ». وقسم منه في الجامع الكبير بصنعاء.

٨- ومنهم: محمد بن محمد الحسني (ت: ٩٦٤هـ).

يعرف بالشيخ ويلقب بالسلطان المهدي، وهو ثالث سلاطين الدولة السعدية بالسوس ومراكش، له: « **حواش على التفسير** ».

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

٩- ومنهم: زيدان بن أحمد السعدي (ت: ١٠٣٧هـ).

من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش، كان عالماً بالتفسير والفقه، عارفاً بالأدب، بويع بفاس بعد وفاة والده سنة (١٠١٢هـ)، من آثاره: « **تفسير القرآن** ».

١٠- ومنهم: محمد صديق خان بن حسن القنوجي (ت:١٣٠٧هـ).

استوطن بهوبال واستوزر وناب، وتزوج بملكة إقليم الدكن « جهان بيكم » ولُقِّب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له كتب كثيرة، منها:

« **فتح البيان في مقاصد القرآن** »، وهو تفسير كامل، و« **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام** »، و« **خلاصة الكشاف** » في إعراب القرآن. وثلاثتها مطبوعة.

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

١١- ومنهم: المولى عبد الحفيظ بن الحسن العلوي (ت:١٣٥٦هـ).

من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى، كان فقيهاً أديباً عارفاً بالتفسير والحديث، من آثاره: « **نيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح** » وهي أرجوزة في إعجاز القرآن طبعت بفاس سنة ١٣٢٧هـ.

* * *

وبعض الملوك والسلاطين كان يدرِّس التفسير، ومنهم:

١- شاه شجاع بن محمد مظفر اليزدي (ت: ٧٨٧هـ).

وهو من ملوك فارس وكرمان وكردستان. قال ابن حجر: « اشتغل بالعلم، واشتهر بحسن الفهم، ومحبة العلماء، وكان ينظم الشعر ويحب الأدباء، ويجيز على المدائح، وكان يقرئ « الكشاف » وكتب منه نسخة بخطه الفائق ».

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

٢- المولى سليمان بن محمد العلوي (ت: ١٢٣٨هـ).

وهو من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش، كان محباً للعلم والعلماء، وله عناية بالحديث والتفسير. قال مخلوف: « وتصدر لإقراء العلوم وأفاد وأجاد، وحضر دروسه في التفسير الشيخ إبراهيم الرياحي ».

ومن آثاره في التفسير مراجعته ما قاله البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ [الأحزاب:٧٢]، وللعلامة ابن كيران (ت:١٢٢٧هـ) رسالة في هذا الموضوع الذي أثاره السلطان.

* * *

وبعض السلاطين لعنايته بالقرآن كان يأمر بتفسيره وخدمته ونشر معانيه:

١ – وقد جاء عن السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي (ت: ٨٠٣هـ): أنه رسم بتأليف كتاب جامع يتناول علوم القرآن، وكَلَّفَ بهذا قاضي القضاة مجد الدين الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) فوضع كتابه الشهير: « **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** »، وهو يقول في مقدمته: « هذا كتاب جليل، ومصنف حفيل، ائتُمِرَتْ بتأليفه الأوامر الشريفة العالية ... ممهد الدنيا والدين، خليفة الله في العالمين، أبو العباس إسماعيل بن العباس ... قصد بذلك – نصره الله – جمع أشتات العلوم، وضم أنواعها، على تباين أصنافها، في كتابٍ مفردٍ، تسهيلاً لمن رام سرح النظر في أزاهير أفنان الفنون، وتيسيراً لمن أراد الاستمتاع برائع أزهارها، ويانع ثمارها الغض المصون... ».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ - **وجاء عن السلطان محمد خان الفاتح**، أنَّه أمر الشيخ علاء الدين علي بن محمد الشاهرودي البسطامي العمري البكري (ت:٨٧٥هـ) بتفسير القرآن باللغة الفارسية، فوضع تفسيراً كبيراً في مجلدات يسمى بـ« **المحمدي** » قال الحاج خليفة: « اختار فيه إطناباً عظيماً، وأجاد في الإفادة. واعتذر عن تأليفه بالفارسية وقال: كتبته بأمر السلطان محمد خان الفاتح سنة (٨٦٣هـ) بـ« أدرنة » والمأمور معذور، وبالجملة هو كتاب ذو شأن، لكن بقي على نقصان ».

٣ - **وجاء عن السلطان يعقوب بهادر خان ملك شيراز:** أنَّه أمر الشيخ العالم المفسر النحوي علي بن عبد الله الشيرازي الشافعي (ت: ٩٠٧هـ) فألَّف « **أحكام الكتاب المبين** » في تفسير آيات الأحكام، ومنه نسخة بخط المؤلف مؤرخة بسنة (٨٩٠هـ) في المكتبة الأزهرية بالقاهرة في ١٧٩ ورقة.

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

٤ - وجاء عن الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر (ت: ٣٦٦ هـ):

أنَّه أمر بترجمة تفسير شيخ المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) إلى اللغة الفارسية، وهذه الترجمة مطبوعة متداولة.

وفي أول الكتاب قصة ذلك، وملخصها أن تفسير الطبري أحضر إلى الأمير المذكور من بغداد في أربعين مجلداً، فصعب عليه قراءته، ورغب في ترجمته، فجمع علماء ما وراء النهر من بخارى وبلخ وسمرقند وسبيجاب وفرغانة وغيرها واستفتاهم في ترجمته إلى الفارسية فأفتوا بالجواز، فأمرهم أن يختاروا من بينهم مَنْ هو أفضل وأعلم حتى يترجم الكتاب، فترجموه وأسقطوا الأسانيد الطويلة، واقتصروا على متون الأخبار، وجعلوه في عشرين مجلداً (١).

---

(١) تفضل الأخ الفاضل الشيخ سيد نورائي بترجمة هذه المعلومات إلى العربية، شكر الله له.

ولرغبة الملوك والخلفاء في علوم القرآن كان العلماء يؤلفون التفاسير ويهدونها إليهم، ومن هؤلاء:

١ - الإمام الفقيه الحافظ المفسر عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي (ت٦٦٠هـ).

ومن أخباره أنَّه صنف « **تفسيراً** » حسناً في أربع مجلدات ضخمة سماه « **رموز الكنوز** » وفيه فوائد حسنة، ويروي فيه الأحاديث بأسانيده، وكان لما قدم بغداد فأنعم عليه الخليفة المستنصر، صنف هذا التفسير ببلده « رأس عين الخابور » وأرسله إليه، وله فيه مناقشات مع الزمخشري وغيره في العربية وغيرها، وقال عنه ابن رجب « هو في ثمان مجلدات، وقف بالمدرسة البشيرية ببغداد » وقد طبع جزء منه.

٢- ومنهم الإمام العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي صاحب « القاموس المحيط » (ت:٨١٧هـ).

ومن مؤلفاته الكثيرة: « **تسيير فائحة الأناب في تفسير فاتحة الكتاب** » وقد قدمه إلى الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي (ت:٨٠٣هـ) في زبيد باليمن.

٣- ومنهم العالم الفاضل الشهير بابن الخطيب (ت:٩٠١هـ).

من مصنفاته: « **حاشية على تفسير الكشاف** »، وهي حاشية محررة جيدة، مشهورة بـ « **نور الأنوار** » صغيرة الحجم، كثيرة الفوائد، أولها: « إن أحق ما يوشح به صدور الكلام، حمد ذي الجلال والإنعام » وأهداها إلى السلطان بايزيد خان، ولها نسخ خطية متعددة.

٤- ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد بن إبراهيم ابن حسن النكساري (ت:٩٠١هـ).

قال العلامة طاشكبري زاده في ترجمته: « صنف « **تفسير سورة الدخان** »، وأهداه إلى السلطان بايزيد خان، واستحسنه علماء عصره، ورأيته بخطه، وعرفت منه أنه كان آية كبرى في علم التفسير ».

٥ - ومنهم المولى عبد الرحمن بن المؤيد الأماسي (ت:٩٢٢هـ).

له « **تفسير سورة القدر** » في كراستين، أوله: « الحمد لله الذي أنزل القرآن في ليلة القدر ». ذكر في خطبته اسم السلطان بايزيد خان.

٦ - ومنهم الإمام قاضي القضاة أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٥١هـ).

صاحب « **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** » وقد ذكر في مقدمته أنه كان يدور في خلده على استمرار آناء

الجديد و طهر NEW & EXCLUSIVE

الليل وأطراف النهار أن يؤلف تفسيراً، وأن يهديه إلى خزانة السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان العثماني. ثُمَّ كان أن وفقه الله لذلك ووضع هذا التفسير.

٧- ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التاشكندي الشهير بالكاملي (ت في أواخر المئة العاشرة).

ألف « **تعليقة** » على تفسير سورة الأنعام من تفسير البيضاوي، وأهداها إلى السلطان سليم خان الثاني، فأجزل له العطاء، وتلقاها علماء دولته بالقبول.

٨ - ومنهم العلامة محمد بن بدر الدين الصاروخاني (توفي بالمدينة المنورة في حدود سنة ١٠٠٠هـ):

له « **تفسير المنشي** »، قال الحاج خليفة: «وهو تفسير وجيز كتفسير الجلالين، أوله: « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب »، أورد فيه نخب الأقوال، وبيّن إعراب ما يقتضيه الحال، مقتصراً على قراءة حفص لشهرتها في البلاد الرومية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذكر أنه شرع به في وطنه « اقحصار » في رمضان سنة (٩٨١هـ)، ولما أتمه عرضه على العلماء فكتبوا له تقاريظ، وأهداه إلى السلطان مراد خان الثالث، وتشرف بميامنه بمشيخة الحرم النبوي سنة (٩٨٢هـ)، وجاور بالمدينة إلى أن مات ».

٩- ومنهم الشيخ عبد المحسن بن سليمان الكوراني المدرس بروضة الرسول ﷺ (ت:١٠٤٠هـ).

من آثاره: « **جامع الأسرار** » في التفسير، أوله: « الحمد لله الذي كان ولم يكن معه شيء من الأكوان... » ذكر فيه أنه صنفه تفسيراً جامعاً للظهر والبطن، إجابة لسؤال بعض إخوانه. فكتب إلى سورة الأعراف، وأهداه إلى السلطان مراد الرابع.

١٠- ومنهم العلامة أبـو الثناء محمود الآلوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ).

نصـب مفتـي الحنفية ببغـداد، ثم قلـب له بعـضُ الولاة ظهر المِجَنّ بسـعاية حاسديه، فعزله عن منصب الإفتاء، وكاد له، وطالت أيام محنته، وسـاءت حاله، فرحل إلى إسـلامبول، ليعـرض أمـره على السـلطان عبد المجيـد، وقدَّم إليه تفسـيره «**روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسـبع المثاني**» فأكبره وأكرمه، وخصص له مبلغاً من بيت المال في كل عام.

وهناك شواهد أخرى.

* * *

وكان كذلك للأمراء والولاة عناية واضحة بالقرآن، ومن هذه العناية الاهتمام بتفسيره وتأويله وتقريب معانيه، فمن هؤلاء:

١ - **خلف بن أحمد السجستاني** (ت: ٣٩٩هـ).

أمير سجستان، له « **تفسير القرآن** » وهو من أكبر الكتب، اشتمل على أقوال مَنْ تقدمه من المفسرين والقراء والنحاة والمحدِّثين، صنَّفه مع كبار العلماء في بلاده، وأنفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على تصنيفه عشرين ألف دينار.

٢ - ومنهم: **محمد بن أحمد التجيبي** (ت: ٤١٩هـ).

كان والياً على (وشقة) في شمال شرقي الأندلس، ثم تخلى عنها لابن عمه منذر بن يحيى، قال ابن الأبار: « كان مع رئاسته من أهل العلم والأدب والفضل، وله اختصار في « **غريب القرآن** » استخرجه من تفسير الطبري، ورواه عنه

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

ابنه أبو الأحوص معن بن محمد أمير المرية». وهو مطبوع في جزئين.

٣- ومنهم: محمد بن محمد ابن بنان الأنباري المصري (ت: ٥٩٦هـ).

عرَّفه ابن قاضي شهبة بـ« القاضي الأمير ذي الرياستين ».

تولى ديوان النظر في الدولة الفاطمية، فلما زالت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي، ولي الإسكندرية وتنيس وغير ذلك.

له: « **تفسير القرآن المجيد** ».

وهو مخطوط في مكتبة جامعة البصرة.

٤- ومنهم: محمد بن إدريس الزيدي اليماني (ت: ٧٣٠هـ تقريباً).

وهو مفسر فقيه من أشراف اليمن وأمرائها، من أهل صنعاء، ونقل الشوكاني أنه: « كان فقيهاً عارفاً

بارعاً متقناً، عارفاً بالأصول والفروع، وله شعر حسن ومصنفات كثيرة ».

ومن كتبه: « **التيسير في التفسير** »، و« **الإكسير الإبريز في تفسير القرآن العزيز** »، و« **الحسام المرهف تفسير غريب المصحف** »، و« **الدرة المضية في الآيات المنسوخة الفقهية** »، و« **النهج القويم في تفسير القرآن الكريم** ».

٥- ومنهم: عبيد الله خان بن الأمير محمود سلطان الأوزبكي (ت: ٩٧٦هـ).

من أمراء الأتراك فيما وراء النهر، من آثاره: « **الفوائد الخاقانية العبيدية في التفسير** ».

٦- ومنهم: محمد سري الكريدي (ت١٣١٣هـ).

وهو أديب كاتب من الولاة في عهد الدولة العثمانية من تصانيفه: « **سر الاستواء** » و« **سر التنزيل** » باللغة التركية، و« **سر القرآن** » و« **سر الفرقان** ».

ومن عناية الأمراء والولاة بالقرآن رغبتهم في الوقوف على أسراره، وتشجيعهم وحضهم العلماء على كتابة تفسيره وإظهار حقائقه ودقائقه:

- **ومن ذلك** ما جاء عن الأمير الشريف أبي الحسن علي ابن حمزة بن وهاس، من بيت الأمراء في مكة المكرمة:

وذلك أن الإمام الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) كان قد اقترح عليه أصحابُه أن يملي عليهم « **الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** » فاستعفى، فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء المذهب، فأملى عليهم مسألة في الفواتح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة.

فلما صمم العزم على معاودة جوار الله، والإناخة بحرم الله، وتوجه تلقاء مكة وجد العلماء في طريقه يتطلعون إلى العثور على ذلك المملى، فحرك هذا الساكنَ من نشاطه.

والذي جعله يكتب التفسير أخيراً رغبة الأمير المذكور، ولندع الزمخشري يحدثنا عن ذلك ويقول:

« فلما حططت الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية، من الدوحة الحسنية: الأمير الشريف الإمام شرف آل رسول الله أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس أدام الله مجده - وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناقبهم - أعطش الناس كبداً وألهبهم حشى وأوفاهم رغبة، حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشادِهِ - المشاغل - بقطع الفيافي وطي المهامه، والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل إلى إصابة هذا الغرض.

فقلت: قد ضاقت على المستعفي الحيل، وعيت به العلل »

وكان أن كتب « **الكشاف** ».

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

- **ومن ذلك** أن العلامة شمس الدين محمد بن حمزة الفناري (ت:٨٣٤هـ) ألف « **تفسير الفاتحة** » وذكر فيه أن الباعث على تأليفه الأمير محمد بن علاء الدين ابن قرمان.

- ومن ذلك أيضاً تأليف كتاب « **جواهر التفسير لتحفة الأمير** » - بالفارسية - للفاضل الواعظ حسين بن علي الكاشفي (ت:٩١٠هـ).

قال الحاج خليفة: « ألفه للأمير علي شير، وهو تفسير الزهراوين، في مجلد ضخم، أورد في أوله العلوم المتعلقة بالتفسير، وهي اثنان وعشرون فناً في أربعة فصول، وذكر التفسير والتأويل ونحو ذلك ».

- ومن ذلك أن العالم الفاضل الشيخ بهاء الدين إبراهيم ابن أحمد الشهير بابن المنلا الحلبي (ت:١٠٣٢هـ) ألف « **شفاء السقيم بآيات إبراهيم** » برسم الحاج إبراهيم باشا والي مدينة حلب إذ ذاك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبالإضافة إلى التفاسير كان العلماء يهدون إلى الأمراء كتباً في أصول التفسير وعلوم القرآن:

ويذكر هنا العلامة محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي الحنفي (ت:٨٧٩هـ).

وقد ألف «**التيسير في قواعد علم التفسير**» وطرز عنوانه - كما قال - باسم الأمير تمربغا الظاهري الذي تسلطن بعد ذلك لمدة شهرين، وتوفي سنة (٨٧٩هـ).

* * *

ومن عناية الأمراء بالقرآن سؤالهم عن معانيه ورغبتهم في الوقوف على تفسيره:

- ومن ذلك ما جاء عن الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر نائب طرابلس ثم حماة وحلب من البلاد الشامية (ت: ٧١١هـ) وكان يحب الفضل وله ذوق ويسأل عن الغوامض.

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما كان بحلب طلب العلامة الشيخ صدر الدين ابن الوكيل (ت:٧١٦هـ) وسأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴾ [النجم:١]، فقال: الوقت يضيق عن الكلام على ذلك، لأنه كان قبل صلاة الجمعة. ووهبه «أسد الغاب» لابن الأثير، وقال له: لازمني.

* * *

وكان للوزراء دورهم كذلك في العناية بالقرآن الكريم، ومن هذه العناية اشتغالهم الشخصي بتفسيره، وتأملهم فيه واستنباطهم منه:

ويحضرني من هؤلاء:

١- علي بن عيسى ابن الجراح (ت: ٣٣٤هـ).

وزير الخليفة المقتدر بالله العباسي.

قال الصولي: « لا أعلم أنه وَزَرَ لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه، ولا أعلم أنني خاطبت أحداً أعرف منه بالشعر ».

وله « **معاني القرآن وتفسيره** » أعانه عليه أبو الحسن الواسطي وأبو بكر ابن مجاهد.

٢- ومنهم: عبد الرحمن بن محمد ابن فطيس (ت: ٤٠٢هـ).

ولي قضاء قرطبة مقروناً بولاية صلاة الجمعة والخطبة مضافاً إلى ذلك خطته العليا من الوزارة.

من كتبه: « **القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن** » وهو أكثر من مئة جزء. وله: « **الناسخ والمنسوخ** » ثلاثون جزءاً.

٣- ومنهم: الوزير العالم الأديب الداهية: أبو القاسم الحسين بن علي المغربي (ت: ٤١٨هـ).

ومن كتبه: « **خصائص علم القرآن** » وله « **إملاءات عدة في تفسير القرآن العظيم وتأويله** »، كما له أسئلة متنوعة فيها أسئلة قرآنية دالة على اشتغاله ومعرفته، ذكرها ابن بسام في « الذخيرة ». وذكر له في « الفهرس الشامل »: « **المصابيح في تفسير القرآن** »، ومنه مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، من البداية إلى آخر سورة الإسراء.

٤- ومنهم: الفيلسوف الطبيب الوزير الحسين بن عبد الله بن سينا (ت: ٤٢٨هـ).

ومن كتبه: « **تفسير سورة النور** »، و« **تفسير سورة الأعلى** » -خ-، و« **تفسير سورة الإخلاص** » (نشر مؤخراً)، و« **تفسير سورتي المعوذتين** » -خ-، وله « **الرسالة النيروزية**

في حرف أبجد » (رسالة في أسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية) ذُكِرَ لها في « الفهرس الشامل » عدة نسخ.

٥- ومنهم الوزير العالم العادل صدر الوزراء عون الدين يحيى بن محمد ابن هبيرة الدوري ثم البغدادي (٤٩٩-٥٦٠هـ)

وزير المقتفي ثم المستنجد العباسيين.

وله من الكلام الحسن والفوائد المستحسنة والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو كثيرٌ جداً.

وقد وضع الإمام ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) كتاباً سماه « **المقتبس من الفوائد العونية** » - نسبة إلى لقب الوزير عون الدين - أودعه من كلامه وفوائده.

ومن ذلك خواطره في القرآن وكلامه على عدد من الآيات بما يدل على غوصه وتدقيقه وحسن تأمله وتدبره.

٦- ومنهم الخواجه رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير ابن علي الهمداني (ت:٧١٦هـ).

من المشتغلين بالفلسفة والطب والتاريخ. اتصل بملك التتار «محمود غازان» وخدمه بطبه إلى أن ولي الوزارة له، ثم لأخيه «خدابنده» من بعده. قال ابن حجر: «له «**تفسير**» على القرآن، فسره على طريقة الفلاسفة، فنسب إلى الإلحاد» وقال عنه: «كان يناصح المسلمين ويذب عنهم ويسعى في حقن دمائهم، وله في تبريز آثار عظيمة من البر،... وكان متواضعاً سخياً كثير البذل للعلماء، والصلحاء».

وذكر له الزركلي كتباً منها: «**مفتاح التفاسير**- خ» في دار الكتب، مقدمة لتفسير له يعرف بالتفسير الرشيدي».

٧- ومنهم: بيبرس المنصوري (ت: ٧٢٥هـ).

أحد وزراء المماليك المصريين ومؤرخيهم، من كتبه «**تفسير القرآن**».

٨- ومنهم: حسين بن محمد الأصفهاني المعروف بخليفة سلطان (ت: ١٠٦٤هـ).

وهو وزير من علماء الشيعة الإمامية.

من كتبه « **حاشية على الكشاف للزمخشري** ».

٩- ومنهم: عبد الله بن إبراهيم الجتهجي (ت: ١١٧٤هـ).

من وزراء الدولة العثمانية. من كتبه « **أنهار الجنان في ينابيع آيات القرآن** » في أوليات الآيات القرآنية. طبع.

١٠- ومنهم: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفلالي (ت: ١٣٧٦هـ).

وهو فقيه مالكي باحث له اشتغال بالسياسة، تولى عدة وظائف في عهد الحماية الفرنسية منها وزارتا المعارف والعدل.

من آثاره: « **تفسير سورة الحجرات** »، و« **سورة القدر** »، و« **سورة الإخلاص**»، و« **تفسير الآيات العشر الأولى من سورة قد أفلح المؤمنون** »، وغير ذلك.

الجديد و طهرك NEW & EXCLUSIVE

١١- ومنهم الزعيم الكبير الوزير محمد علال الفاسي (ت:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

تولى وزارة الدولة للشؤون الإسلامية في المغرب سنة ١٩٦١م ثم استقال سنة ١٩٦٣م.

من آثاره: «**المدخل لعلوم القرآن والتفسير**» - ط - وهو في الأصل دروس ألقاها - رحمه الله - في دار الحديث الحسنية عند أول نشأتها.

ومن شعره قصيدة جميلة بعنوان: «ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم» منها هذا البيت الحكيم:

ما في سوى القرآن خيرٌ يُجتبى
أو في سوى الإسلام نهجٌ يُبتلى

الجديد و طرائف NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢- ومنهم العالم الداعية الدكتور محمد بن ناصر الإندونيسي (ت:١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

وزير الإعلام لمدة أربع سنوات، ورئيس الوزراء في بلاده سنة ١٩٥٠م.

من آثاره: «**المسجد والقرآن والانضباط**».

* * *

ولم تكن مهمات الوزارة تشغلهم عن كتاب الله:

ويحدثنا التاريخ عن الوزير الكبير العالم العادل نظام الملك الطوسي (ت: ٤٨٥هـ) - وكان قد حفَّظه أبوه القرآن وشغله في التفقه على مذهب الشافعي - أنَّ من أخلاقه أنه ما جلس قط إلا على وضوء، ولا توضأ إلا تنفل، ويقرأ القرآن، ولا يتلوه مستنداً إعظاماً له، ويستصحب المصحف معه أينما توجه.

ويحدثنا عن الوزير الكبير أبي شجاع محمد بن الحسين الروذراوري (٤٣٧-٤٨٨هـ) وزير المقتدي بالله العباسي أنه كان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئاً من القرآن، ويقرأ في المصحف ما تيسر، ويصلي ثم يخرج.

* * *

ومن اللطائف المتعلقة بالوزراء أن بعضهم سمّى تفسيراً شهيراً، ذلك هو « **روح المعاني** » ويحدثنا مؤلفه الإمام محمود الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) عن ذلك فيقول: « وبعد أن أبرمت حبل النية، ونشرت مطوي الأمنية، وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر ما اسمه، وبماذا أدعوه إذا وضعته أمه، فلم يظهر لي اسم تهتش له الضمائر، وتبتش من سماعه الخواطر، فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء، ونور حديقة البهاء، ونور حدقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوزراء، آية الله التي لا تنسخها آية، ورب النهى الذي ليس له نهاية، وصاحب الأخلاق التي ملك بها القلوب، ومعدن الأذواق التي يكاد أن يعلم معها الغيوب، مولانا «علي رضا» باشا، لازال له الرضا غطاء وفراشا، فسماه على الفور، وبديهة ذهنه تغني عن الغور: «**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**» فيا له اسم ما أسماه، نسأل الله تعالى أن يطابقه مسماه».

* * *

وكانت مجالس الوزراء عامرة بالمذاكرات العلمية العالية، وقد أثمرت بعض هذه المجالس مؤلفات تفسيرية قيمة:

ومن ذلك ما كان من مجلس الوزير الأديب الحازم الفضل بن الربيع (ت: ٢٠٨هـ) وزير الرشيد - بعد البرامكة - ثم الأمين:

يقول الإمام الموسوعي أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ): « أرسل إليَّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه، فقدمت عليه، فلما استأذنت عليه، أذن لي، وهو في مجلس له طويل عريض، فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية، لا يرتقى إليها إلا على كرسي، وهو جالس عليها، فسلمت عليه بالوزارة، فرد وضحك واستدناني حتى جلست إليه على فرشه ثم سألني وألطفني وباسطني وقال: أنشدني، فأنشدته، فطرب وضحك وزاد نشاطه. ثم دخل رجل في زي الكُتّاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، وقال لي: إني كنت إليك مشتاقاً وقد سألت عن مسألة، أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت: هات، قال: قال الله عَزَّ وتعالى: ﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الصافات:٦٥]، وإنَّما

يقع الوعد والإيعاد بما قد عُرِفَ مثله، وهذا لم يعرف؟ فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أتقتلني والمشرفي مضاجعي
ومستنةٌ زرقٌ كأنيابِ أغوالِ

وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به. فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه، وما يحتاج إليه من علمه. فلما رجعت إلى البصرة، عملت كتابي الذي سميته « **المجاز** »، (مجاز القرآن) وسألت عن الرجل فقيل لي: هو من كُتّاب الوزير وجلسائه وهو إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ».

الجديد و الطريف NEW & EXCLUSIVE

قلت: وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين، ومن اللطائف أن اسمه تحرَّف في «كشف الظنون» إلى (بحار القرآن). ولم يذكره في حرف الميم.

* * *

ولحب الوزراء والقادة القرآن كان العلماء يؤلفون لهم وباسمهم التفاسير:

- كما جاء عن منصور بن سعيد صاحب «**تاج المعاني في تفسير السبع المثاني**».

فقد ذَكَرَ في أوله أن القائد أبا علي يحكم [لعل الصواب: بجكم] كان راغباً في كتاب الله سبحانه وتعالى مولعاً به، فأشار إلى تأليفه، فألفه سنة (٣٥٣هـ)، كما في «كشف الظنون»، وفي «طبقات المفسرين» للأدرنوي وهو ينقل من «الكشف» أنه فرغ منه في سنة (٨٥٣هـ)!

- وكما جاء عن المفسر القاضي الفقيه شعبان بن أيوب الرومي الحنفي الشهير بمؤذن زاده (ت: ١٠٩٩هـ) فإن له «**تفسير القرآن**» ألفه باسم الوزير أحمد فاضل باشا المتوفى سنة (١٠٨٧هـ).

ومن عناية قادة الأمة بالقرآن غيرتُهُمْ عليه من المبتدعة:

فقد جاء عن الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت:١٩٣هـ) أنه بلغه عن بشر المريسي القول بخلق القرآن، فقال: لئن ظفرت به لأضربن عنقه.

* * *

ومن حب قادة الأمة للقرآن إقبالهم على سماعه، وإكرام أهله:

- ومن ذلك ما جاء عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (ت: ١٠١هـ) أنه قال لابنه: اقرأ. فقال:

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما أقرأ؟ قال: سورة « ق » فقرأ حتى إذا بلغ ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ بكى. ثم قال: اقرأ يا بني. قال: ما أقرأ؟ قال: سورة « ق ». حتى إذا بلغ ذكر الموت بكى أيضاً بكاءً شديداً. ففعل ذلك مراراً.

- ومن ذلك ما جاء عن السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي (ت: ٥٨٩هـ).

يُحَدِّثُنَا قاضيه بهاء الدين ابن شداد عن هذا الجانب المهم من شخصية صلاح الدين فيقول - كما في كتابه عنه المسمى « **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية** » -: « وكان - رحمه الله تعالى - يحب سماع القرآن العظيم، حتى إنَّه كان يستجيد إمامه، ويشترط أن يكون عالماً بعلوم القرآن العظيم، متقناً لحفظه.

وكان يستقرئ مَنْ يحضره في الليل - وهو في برجه - الجزئين والثلاثة والأربعة، وهو يسمع.

وكان يستقرئ - في مجلسه العام - مَنْ جرت عادته بذلك، الآية والعشرين والزائد على ذلك.

ولقد اجتاز على صغير بين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن، فاستحسن قراءته، فقرَّبه، وجعل له حظاً من خاصّ طعامه، ووقف عليه وعلى أبيه جزءاً من مزرعة.

وكان - رحمه الله - تعالى رقيق القلب خاشعه، غزير الدمعة، إذا سمع القرآن يخشع قلبه، وتدمع عينه في معظم أوقاته ».

- ومن حدب القادة على أهل القرآن وحفاظه وإكرامهم لهم وعطفهم عليهم: ما كان من الأمير أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور (٢٢٠-٢٧٠هـ) وقد ولي مصر سنة ٢٥٤هـ وانتظم له أمرها مع ما ضم إليها:

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

قال أبو جعفر المروزي: كان أحمد بن طولون من حفاظ القرآن، المتقنين حفظه ومن الدارسين الحُذَّاق، فكان يحب حفاظ القرآن ويكثر مواصلتهم بصلاته، ويطرقهم سراً في مواضعهم حتى يسمع قراءتهم، فيتبين منزلة واحدٍ واحدٍ في حفظه، ويصلي خلفه إما الصبح وإما العَتَمة، يركب حماراً ومعه غلام واحد، متنكراً لا يعلم به أحد، ولا يعرفه مَنْ يراه، حتى يصلي خلفه، ويعود في السَّحَر إن كان صبحاً أو بعد عَتَمة، ولا يقطع برهم في كل وقت.

فدعاني يوماً وقال لي: أتعرف إماماً يصلي بالمنامة في موضع كذا وكذا؟ فقلت له: نعم أنا أعرف المسجد، وما أعرف الرجل، فقال لي: إنه حسن الصوت جيد الحفظ، فخذ معك خمسين ديناراً وامض إليه، فإني لا أشك أنه في ضيقة، فصلِّ خلفه، فإذا فرغ وخلا، فوانسه حتى ينبسط إليك، والطف به حتى يأنس بك، فإذا أنس فادفع هذه الدنانير إليه، وسله عن

دَيْن إن كان عليه، فإن ذكره لك فاقضه عنه، وعرفني ما يكون منك في أمره فإني أُراعيه.

قال أبو جعفر: فعجبت من تغلغله في معرفة هؤلاء القوم واحداً واحداً، وهم في أطراف البلد، وفي مواضع متفرقة لا يكاد يعرف أكثرها أهل البلد، ثم علمت أن دينه ورغبته في الخير حملاه على ذلك، مع توفيق الله عز وجل له، ولن يوفق جلَّ اسمه مِنْ عبيده لما يرضاه إلا مَنْ يختاره، وله عنده منزلة.

فبكرت في السحر إلى المسجد، وصليت خلف الرجل، فسمعت إماماً طيباً حسن الصوت. فلما فرغ من الصلاة وانصرف الناس جلست أُحادثه، فلم أزل أُوانسه وأذكر له أخبار الصالحين، وما يصلح أن أُحدثه لمثله، حتى أنس وانبسط، وسألني عن حديثي وعن حالي، وقال: قد آنستني فأُحب ألا تقطع مؤانستك، فقد سررتُ بك. فسألته عن

أحوالـه وعن تصرُّف الزمان به، فشـكا إضاقة وقال: أَغلظ ما حلَّ بي أني وقفـت في المحراب أَمس أُصلي، فغلطت في قراءتي ومـا جرى عـليَّ هذا قبـلاً، فقلت: هـذا يدل على شـغل قلب وغـمّ، فقـال لي: نعم منـزلي خلف قبلة هذا المسـجد، فجئت إلى الصـلاة وزوجتـي تُطْلَق، فلما وقفت في المحراب سـمعت صياحها من شـدة الطلق، ففكـرت أنه ليس لها في البيت دقيق ولا خبـز ولا زيـت، ولا معـي شيء أُنفقـه عليهـا فغلطـت. فقلـت: موضـع(١) يا سـيدي، ما تـلام على ذلـك، فأخرجت إليـه الدنانير وقلت له: هذه الدنانير من جهة صالحة ترضاها، فخذهـا وتفرج بهـا فتوقف عـن أخذها، فحلفت لـه أنها من جهة مرضية، ليس عليه فيها تبعة، فأخذها وحمد الله جل اسمه وأثنى عليه، وانبسـط وجهُهُ بعدما كان كالناعس وأنا أحادثه، وكأنـه في موضع آخر مشـغول القلب والفكر، ثم سـألته عن

---

(١) كذا في الأصل « سيرة أحمد بن طولون ».

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دَيْـن إن كان عليـه، فقال: نعـم عليَّ دين، وكان أيضـاً قلبي به متعلقـاً لتأخيره عن أصحابه، والسـاعة أبتدئ بقضائه، فقلت له: كم هو؟ فقال: خمسـة عشر دينـاراً. فدفعتها إليه وقلت له: اقضها ولا تثلم هذه الدنانير، واتسع أنت وعيالك بها. فزاد في حمد الله عز وجل وشـكرني، وسـألني مـن أي جهة هي؟ فلم أَذكرها له، كما أمرني أحمد بن طولون.

وعـدْتُ إليه لأعرفه ما كان، فما وصلـت إليه يومي، فلما كان من غد صرت إليه فخبرته بما جرى بيننا، فقال لي: صدق، ولقد وقفت خلفه مراراً فما سـمعت منـه غلطاً إلا أول أمس، فـإني رددت عليه في ثلاثة مواضع، وصليـت اليوم خلفه فقرأَ القراءة التي أعرفها منه. فحمدت الله جل اسمه على ما وفقني لـه في أمـره. ثم أمرني بإثبات اسـمه في الدفتر الذي فيه أسـماء المستورين والمسـتورات الذين يجري عليهم في كل شهر خمسة دنانير على كل رجل وامرأة، وأَجرى عليه مثلهم.

ومن علاقة القادة بالقرآن تفهمهم لمعانيه ومراميه، وظهور أثر هذا في حياتهم وتصرفاتهم وسلوكهم:

ومن ذلك ما جاء عن الخليفة العباسي الرابع عشر: المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم (بويع بالخلافة سنة ٢٥٥هـ، وقتل سنة ٢٥٦هـ):

قال عبد الله بن إبراهيم الإسكافي:

« حضرت مجلس المهتدي وقد جلس للمظالم، فاستعداه رجل على ابنٍ له، فأمر بإحضاره، فأُحضر وأقامه إلى جنب الرجل، فسأله عما ادعاه عليه، فأقرَّ به، فأمره بالخروج له من حقه، فكتب له بذلك كتاباً، فلما فرغ قال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قال الشاعر:

حكمتموه فقضى بينكم　　أبلجَ مثل القمرِ الزاهرِ
لا يقبل الرشوة في حكمه　　ولا يبالي غبن الخاسرِ

فقال له المهتدي: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت المصحف: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

قال الراوي: « **فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم** ».

ومن الواضح أن حال الخليفة وخوفه من الله واستشعاره هول الموقف بين يدي الله، وذكره لهذه الآية هو الذي أثر في الناس الحاضرين أشد التأثير فبكوا.

فما أحسن وما أجمل أن يقف قادة الأمة عند كلام الله، وينطبعوا به ويعملوا بموجبه.

وقد كان المهتدي بالله من صلحاء بني العباس، وكان يتشبه بالخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز في زهده وورعه وتقلله.

وقالوا عنه: «كان متعبداً، عادلاً، قوياً في أمر الله، بطلاً شجاعاً، لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً»!

* * *

ومن علاقتهم بالقرآن أن تكون الآيات حاضرة في قلوبهم وعلى ألسنتهم في الأحوال المختلفة:

ومن ذلك ما جاء عن السلطان الناصر صلاح الدين:

قال ابن العديم: كان ذات ليلة في سماع، وكأنه استطاب ذلك وتفكر في نعمة الله عليه، فسمعته وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ [الأحقاف:١٥].

وأُخبر مرة أن المسلمين أخذوا «صيدا» وأن الفرنج ألقوا نفوسهم في البحر لئلا يقتلوا ويؤسروا فقال السلطان:

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [نوح:٢٥].

* * *

ومن علاقة القادة بالقرآن عرض أنفسهم وأعمالهم عليه:

ومن ذلك ما جاء عن سيد تميم الأحنف بن قيس (ت:٧٢هـ) والي خراسان أنَّه كان يوماً جالساً فَعَرَضَتْ له هذه الآية: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠] فانتبه، وقال: عليَّ بالمصحف لألتمس ذكري اليوم حتَّى أعلم مَنْ أنا ومَنْ أشبه.

فنشر المصحف فمرَّ بقوم ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات:١٧-١٩]، ومرَّ بقوم ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦]، ومرّ بقوم ﴿يَبِيتُونَ

لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان:٦٤]، ومرّ بقوم ﴿ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٤]، ومرّ بقوم ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩]، ومرّ بقوم ﴿ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى:٣٧-٣٨]. فوقف الأحنف وقال: اللهم لست أعرف نفسي هاهنا.

ثُمَّ أخذ السبيل الآخر فمرَّ في المصحف بقوم ﴿ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات:٣٥-٣٦]، ومرّ بقومٍ قال الله تعالى فيهم ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزمر:٤٥]، ومرّ بقوم يقال لهم ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ [المدثر:٤٢-٤٦]. فوقف وقال: اللهم إنِّي أبرأ إليك من هؤلاء.

فما زال يقلِّب ورق المصحف حتى وقع على هذه الآية ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٠٢] فقال الأحنف: أنا من هؤلاء.

* * *

ومن عنايتهم بالقرآن تأملهم في ألفاظه وقراءاته:

ومن ذلك ما جاء عن الخليفة العباسي الثاني والثلاثين: المستنجد بالله يوسف بن المقتفي لأمر الله (ت:٥٦٦هـ)

قال الوزير عون الدين ابن هبيرة: قال لي المستنجد يوماً وقد جرى بيننا قراءة من قرأ: ﴿فتبينوا﴾ - بالنون - [النساء:٩٤، الحجرات:٦]، فقال: مَنْ قرأ بالنون أحسن ممن قرأ بالثاء لأنّ مَنْ تبين تثبت، وقد يتثبت مَنْ لا يتبين(١).

* * *

ومن عناية القادة بالقرآن عنايتهم بتعليمه أبناءهم وذويهم وبطانتهم وأهليهم، واحتفالهم بذلك.

- فقد جاء في ترجمة المقرئ أبي علي الحسن بن أبي الحسن الدرزبيني البغدادي الضرير (ت:٥٩٧هـ) أنه كان من أعيان القراء ووجوه الأضراء، وأنه يدخل دار الخلافة ويقرئ الجهات (كناية عن حرم الخليفة) والجواري والخواص.

---

(١) وبهذا قال القرطبي من بعد. انظر تفسيره (٥/ ٣٣٨)، خلافاً للطبري (انظر تفسيره ٩/ ٨١)، وابن خالويه (انظر الحجة ١٢٦) فقد سويا بين القراءتين. وبالثاء قرأ حمزة، وغيره، ينظر معجم القراءات القرآنية (١/ ٥٣٠) و(٤/ ٤٦٠).

قال مؤرخ بغداد ابن النجار: ولم أسمع قارئاً أطيب صوتاً منه، ولا أحسن تلاوة وتجويداً.

* * *

وكانوا يحتفلون بختم أولادهم القرآن احتفالاً كبيراً لعظمة القرآن عندهم:

ومن ذلك ما يحدثنا به صاحب كتاب «**الحوادث**» أن في سنة (٦٣٢هـ) «ختم الأمير أبو أحمد عبد الله ولد الخليفة المستنصر بالله القرآن المجيد على مؤدبه العدل أبي المظفر علي بن النيار، وأحضر له خلعة: قميص أطلس وبقيار قصب بمغربي، فامتنع من لبسه تورعاً لما ورد في ذلك من النص الدال على التحريم، وأحضر له قميص مصمت غزلي وبقيار قصب بحرير، وأنعم عليه بألفي دينار، وفرس عربي، وخلع على ولد له صغير، وأعطي مئتي دينار، ونُفذ إلى داره ما حَمَلَهُ اثنان وأربعون حمالاً. ثم عملت دعوة عظيمة بلغت الغرامة عليها

عشرة آلاف دينار. ثم خلع على وكيله العدل عبد الوهاب بن المطهر وعلى ولده، وعلى جميع الخدم والحاشية».

والأمير المذكور هو الذي ولي الخلافة بعد والده وعرف بالمستعصم بالله، وكان آخر الخلفاء العباسيين في بغداد.

* * *

ومن عناية القادة بالقرآن إنشاء « دور » لتعليمه وحفظه خاصة بالقرآن، أو عامة للعلوم الشرعية على أن يكون فيها مقرئ وقارئون، ومن هؤلاء:

١ - الوزير الكبير العالم العادل أبو علي الحسن بن علي الطوسي الملقب « نظام الملك » (٤٠٨-٤٨٥هـ).

وكان قد بنى ثماني مدارس عرفت بالنظاميات في عدد من البلاد، منها المدرسة النظامية في بغداد، وهي وقف على الشافعية أصلاً وفرعاً، وشرط كذلك أن يكون فيها مقرئ يقرئ القرآن.

٢- ومنهم القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت:٥٩٦هـ).

الذي جعله السلطان صلاح الدين الأيوبي وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر أمراً إلا عن مشورته، ولا ينفذ شيئاً إلا عن رأيه.

أنشأ مدرسة بجوار داره في سنة (٥٨٠هـ) ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعل فيها قاعة لإقراء القرآن، أقرأ فيها الإمام أبو محمد الشاطبي ناظم « الشاطبية » (ت:٥٩٠هـ) ثم تلميذه القرطبي.

٣- ومنهم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر محمد الأيوبي (ت:٦٢٤هـ).

كان على برج باب الرحمة في مدينة القدس مدرسة تعرف بالناصرية، ثم عرفت بالغزالية - نسبة لأبي حامد الغزالي -،

الجديد و طرح NEW & EXCLUSIVE

ثم أنشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو، ووقف عليها كتباً، وذلك في التاسع من ذي الحجة سنة (٦١٠هـ).

٤- ومنهم الخليفة العباسي المستنصر بالله (ت:٦٤٠هـ).

باني المدرسة المستنصرية الشهيرة التي قال عنها الذهبي: « لا نظير لها في الدنيا فيما أعلم » وتكلم على وقفها المخصص لها وقال: « لا أعلم وقفاً في الدنيا يقارب وقفها أصلاً سوى أوقاف جامع دمشق، وقد يكون وقفها أوسع » وبعد أن ذكر جملة من وقوفها قال: « فكذا فليكن البِرُّ وإلا فلا »!

وقد أقيم مع المدرسة دار للقرآن، وشرط الخليفة المؤسس أن يكون فيها ثلاثون صبياً أيتاماً يتلقون القرآن المجيد من مقرئٍ متقنٍ صالح، ويحفظهم معيدٌ معه، ولهم من الجراية والمشاهرة والتعهد، ما للمشتغلين بعلم الحديث.

الجديد و طهرة NEW & EXCLUSIVE

٥- ومنهم الوزير أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المصري المعروف بالصاحب تاج الدين ابن حنا (٦٤٠-٧٠٧هـ).

وكان في تربته التي دفن فيها مكتب للأيتام يتعلمون فيه القرآن.

قال الصفدي: « ومن أحسن حركة اعتمدها ما حكاه لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال: اجتزت بتربته، فرأيت في داخلها مكتباً للأيتام وهم يكتبون القرآن في ألواحهم، فإذا أرادوا مسحها غسلوا الألواح وسكبوا ذلك على قبره. فسألت عن ذلك، فقيل لي: هكذا شرط في هذا الوقف. وهذا قصد حسن وعقيدة صحيحة ».

٦- ومنهم الأمير الكبير المهيب سيف الدين أبو سعيد تنكز نائب السلطنة بالشام (ت:٧٤١هـ).

كان قد عمّر داراً هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسماها « دار الذهب » وعمَّر إلى جانب داره هذه « داراً » للقرآن والحديث.

وفي قائمة قديمة من وقفها رآها النعيمي (ت: ٩٢٧هـ) أن عدة المشتغلين بالقرآن العظيم اثنا عشر، لكل واحد في الشهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز، وعدة المستمعين خمسة، لكل واحد في الشهر كذلك. ولكن الذي ذكره ابن كثير في حوادث سنة (٧٣٩هـ) أنه قُرِّرَ فيها ثلاثون نفراً يقرأون القرآن، لكل عشرة شيخ!

٧- ومنهم الأمير علاء الدين علي بن معبد البعلبكي (ت: ٧٤٦هـ).

وكان قد دفن والده داخل دمشق بتربةٍ أنشأها له، وجعلها دار قرآن.

* * *

ومن ذلك عنايتهم بنشر التفسير عن طريق إنشاء وظائف خاصة بهذا الغرض:

وقد أدَّى هذا إلى خير عظيم، فظهور « **البحر المحيط** » لأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) كان لانتصابه مدرساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي (ت:٦٨٩هـ):

وقد تحدث أبو حيان عن هذا في صدر تفسيره المذكور فقال: « ما زال يختلج في ذكري، ويعتلج في فكري، أني إذا بلغت الأمد الذي يتغضن فيه الأديم، ويتنغص برؤيتي النديم، وهو العقد الذي يحل عرى الشباب، المقول فيه: « إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشواب »، ألوذ بجناب الرحمن، وأقتصر على النظر في تفسير القرآن، فأتاح الله لي ذلك قبل بلوغ ذلك العقد، وبلّغني ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير، في قبة السلطان

المنصور قدس الله مرقده، وبلَّ بمزن الرحمة معهده، وذلك في دولة ولده السلطان القاهر، الملك الناصر [محمد بن قلاوون، (ت:٧٤١هـ)] وكان ذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري، فعكفت على تصنيف هذا الكتاب، وانتخاب الصفو واللباب، أجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم، وأنعم النظر فيما اقترحوه من تآليفهم، فألخص مطولها، وأحل مشكلها، وأقيد مطلقها، وأفتح مغلقها، وأجمع مبددها، وأخلص منقدها... ».

وممن ولي تدريس التفسير في هذه القبة الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ).

- ومن ثمار وظيفة التفسير: ظهور تفسير الإمام البقاعي « **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** » وكتابه « **دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم** »، وإليك الخبر:

كان في جامع الظاهر بالحسينية خارج القاهرة - آنذاك - وقف على وظيفة الوعظ وهو يلتحق بالتفسير، وممن قام بها الإمام ابن حجر، ثم البقاعي (ت:٨٨٥هـ) وقد فسر القرآن كله هناك، وأخذ في تأليف تفسيره المذكور، وتحدث عن هذا في « **تاريخه** » فقال:

« في يوم الجمعة ثامن عشره - أي رمضان - [سنة ٨٦٠هـ] ختمت تفسير القرآن العظيم في جامع الظاهر بالحسينية خارج القاهرة، عن نيف وعشرين سنة، أعان الله على إكماله مرة أخرى، وأعظم النفع بذلك آمين.

ثم ابتدأت يوم الجمعة سادس عشريه في ختمة أخرى، فتكلمت على تفسير الفاتحة متبركاً بالختم والابتداء في رمضان، ولاسيما خامس عشريه، فإن القرآن أُنزِل على ما رُوي في الرابع والعشرين منه إلى السماء الدنيا.

وكنت أنظر في غالب الأمر « الكشاف » و« تفسير البيضاوي » و« النهر » لأبي حيان، وأضيف إلى ذلك ما يفتحه الله عليَّ مما أحفظ من الأحاديث والسير وغير ذلك.

ثم لما وصلت إلى أواخر « البقرة » في الميعاد، وفي الكرة الثانية في وسط سنة إحدى وستين [وثمانمائة] فتح الله تعالى بتفهيم علم المناسبات بين الآيات، فشرعت فيه في كتاب غريب سميته « **نظم الدرر**... » على وجه بديع المثال، بعيد المنال، من طالعه علم مقداره.

ثم لما وصلت فيه إلى آخر سورة التوبة رأيته قد طال بسوق قصص الأقدمين التي تدعو إليها المناسبات من التوراة والإنجيل، أو كشف معاني بعض الآيات، وبأشياء من جواهر التفسير، فشرعت في اختصاره في كتاب سميته « **دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم** » أقتصر فيه إن شاء الله على المناسبات فقط مع حذف مؤيدات أدلتها من

كتب الأقدمين، والله المسؤول في إتمامهما على أحسن الأحوال وأكمل الخلال».

وقد استجاب الله دعاءه وتم له تأليف التفسير، وهو مطبوع، والثاني - وقد وصل فيه إلى سورة المائدة - ما زال ينتظر من يقوم بإخراجه، يسر الله ذلك.

* * *

ومن عناية القادة بنشر تفسير كتاب الله هذان المثالان:

١ - في سنة (٧٦٧هـ) أنشأ ملك الأمراء نائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين منكلي بغا - رحمه الله تعالى - درساً للتفسير، من أوقاف الجامع الأموي التي جددها في حال نظره عليه، وقد خصص لحضور هذا الدرس من الطلبة - من سائر المذاهب - خمسة عشر طالباً، لكل طالب في الشهر عشرة دراهم، وللمعيد عشرون درهماً، ولكاتب الغيبة عشرون، وللمدرس ثمانون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأوكل الدرس إلى العلامة المفسر المؤرخ الشيخ عماد الدين ابن كثير (ت:٧٧٤هـ).

وبدأ هذا الدرس صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال في السنة المذكورة، فحضر الشيخ، وتصدق حين دعوته لحضور الدرس، واجتمع القضاة والأعيان، وأخذ في أول تفسير الفاتحة، وكان يوماً مشهوداً.

وكان قد انتهى من كتابة تفسيره « **تفسير القرآن العظيم** » قبل ذلك، ولعله في سنة (٧٥٩هـ). ينظر آخر « **فضائل القرآن** » الملحق بآخر « التفسير » (٧/ ٥١٧) ط دار الفكر.

٢- ومن ذلك ما جاء عن السلطان بايزيد خان الذي خصص خمسين درهماً لدرس التفسير كل يوم.

قال طاشكبري زاده في ترجمة العلامة محيي الدين محمد بن إبراهيم النكساري (ت:٩٠١هـ):

« كان حافظاً للقرآن العظيم، وعارفاً بعلوم القراءات، وكان ماهراً في علم التفسير غاية المهارة، وكان يذكّر الناس كل يوم الجمعة، ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة ووصفوه عنده بالفضيلة في التفسير، والمهارة في التذكير عيَّنَ له كلَّ يوم خمسين درهماً لأجل التفسير، وكان يذكر الناس تارة في جامع أيا صوفيه، وتارة في جامع السلطان محمد خان، وقد حضر السلطان بايزيد خان في جامع أيا صوفيه لاستماع تفسيره، وقد ختم تفسير القرآن العظيم في جامع أيا صوفيه ثم قال: أيها الناس إني سألت الله تعالى أن يمهلني إلى ختم تفسير القرآن العظيم، ولعل الله تعالى يختمني عقيب ذلك. فدعا الله سبحانه وتعالى بالختم على الخير والإيمان فأمَّن الناسُ لدعائه، ثم أتى بيته ومرض وتوفي رحمه الله تعالى ».

* * *

ومن عناية القادة بالقرآن في العصر الحديث إنشاء إذاعات خاصة به:

ويذكر هنا إذاعة القرآن الكريم في القاهرة، ومكة المكرمة، والخرطوم، والكويت، وأبو ظبي، وبغداد، والشارقة.

وكان لهذه الإذاعات أثر كبير جداً في تعليم تلاوة القرآن وأحكامه، ونشر علومه ومعارفه.

والمرجو أن تحذو سائر بلاد الإسلام حذو هذه الخطوات المباركة، وتنشئ إذاعات للقرآن تتولى تلاوته، ونشر هديه، وتعميم إرشاده، وبيان أحكامه.

* * *

وليست العناية بالقرآن مقصورة على الرجال من القادة والحكام بل كان للنساء الأميرات المسلمات حظ وافر من هذا.

وأكتفي هنا بهذه الأمثلة:

- **الأول**: ما جاء عن زوجة هارون الرشيد زبيدة (ت: ٢١٦هـ) فقد ذكر المؤرخون أنه كان لها مئة جارية كلهن يحفظن القرآن، وجوار أخريات قرأن ما قدِّر لهن منه. وكان يُسمع لهن دوي في القصر كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة منهن عشر القرآن!.

- **والمثال الثاني**: ما جاء عن الست الجليلة الكبرى مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب (ت: ٦٩٣هـ).

قالوا عنها: كانت قد سمعت الحديث الشريف، وحدثت، وكانت عاقلة دينة فصيحة، لها أدب وصدقات كثيرة، وتركت مالاً جزيلاً، وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء، ويشترى لها وقفٌ يغل. وقد شيدت المدرسة واستمرت زمناً طويلاً.

- **والمثال الثالث:** ما جاء عن الأميرة زيب النساء بنت الشاه محيي الدين أورنك زيب عالمكير سادس أباطرة المغل في الهند (ت: ١١١٣هـ) فقد كان لهذه الأميرة عناية بالقرآن تجلت في تفسيرها المسمى «**زيب التفاسير**» أي زين التفاسير.

* * *

ومن عناية قادة الأمة بالقرآن العزيز: طباعة المصحف وتيسير وصول المسلمين إليه:

ومن ذلك: هذا الفضل المبين الذي وفَّق الله تعالى له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم رحمه الله تعالى، وهو الأمر بطباعة المصحف على أحسن الوجوه وأتمها، وأفضلها وأكملها، ونشره في بلاد الإسلام والمسلمين، ويُرجى لهذا المصحف أن يسير في المشارق والمغارب، وأن

الجديد و طهري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يلبي نداء المسلمين الذين يأمل كل واحد منهم الحصول على نسخة منه(١).

والأملُ معقودٌ بصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، أن يكون وراء طباعة المصحف جهود وجهود في تيسير تفسيره، ونشر معانيه، وإحياء علومه، وجمع تراثه المنثور في مكتبات الأرض، وتعميم هديه وإرشاده، إلى جانب ما تنعم به « دبي » من جائزة القرآن الدولية والمحلية، وفقه الله وجزاه عن كتابه خيراً.

وبعد: ففي الأمة حاجة ماسة، أشد مساس إلى أن تصطبغ بصبغة القرآن، وأن تتشرب قلوبها أنواره وأسراره، لتحيا

---

(١) بعض المساجد في إفريقية لا يوجد فيها نسخة واحدة من القرآن الكريم، وكثير من المسلمين ما زالوا يكتبون بالفحم على الخشب ليتعلموا قراءة القرآن. انظر جريدة الوسيط، العدد (٨٩) ص٤ .

به من جديد، وتنهض إلى الله على بصيرة من أمرها، وتحقق مراد الله في أرضه، وتعيد السلام والوئام إلى العالم المنكوب.

لقد أقمنا بالقرآن دولة الإسلام والإيمان، وصنعنا به حضارة العدل والإحسان، وحررنا به الإنسان من عبودية الإنسان.

والبشرية اليوم تنتظرنا لنمسح عن وجهها ألماً طال ارتسامه، وحزناً طالت أيامه.

والطريق إلى خير الدارين من هنا:

من **القرآن**.

فيا قادتنا يا قادةَ الأمة: إنَّ أسعد يومٍ في تاريخ الأمة يوم يتحد القرآن والسلطان، فاكسبوا هذا الشرفَ، وحقِّقوا هذه السعادة، واهنأوا برضا الله وحُبِّ الشعوب، واسعدوا بخلود الذكر، وعظيم الأجر.

والدنيا ما الدنيا؟ هل هي إلا أيام ماضية، وعارية مستردة، ونعيم زائل؟

ومَنْ أراد حياة خالدة، وملكاً عظيماً لا يسترد، ونعيماً دائماً لا ينفد، فطريق هذا كله من هنا: من **القرآن**.

وصَلَّى الله وسَلَّم على نبيه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

قائمة المحتويات

- افتتاحية ٥
- المقدمة ٧
- عناية الخلفاء الراشدين بالقرآن ٨
- عناية الصحابة الأمراء بالقرآن ٩
- الملوك والسلاطين الذين فسروا القرآن ١٠
- الملوك والسلاطين الذين درّسوا التفسير ١٥
- توجيههم إلى تفسير القرآن وخدمته ١٧
- إهداء الكتب التفسيرية إليهم لرغبتهم فيها ٢٠
- عناية الأمراءِ والولاة بتفسير القرآن ٢٦
- حضُّ الأمراء والولاة العلماءَ على التأليف في التفسير ٢٩
- إهداء العلماء إلى الأمراء كتباً في أصول التفسير ٣٢
- سؤال الأمراء عن معاني القرآن ٣٢
- دور الوزراء في تفسير القرآن ٣٣
- مهمات الوزارة لا تشغل الوزراء عن القرآن ٤٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- بعض الوزراء يسمِّي تفسيراً شهيراً ٤١
- مجالس الوزراء تثمر مؤلفات تفسيرية قيمة ٤٢
- رغبة الوزراء والقادة في إظهار معاني القرآن ٤٥
- غيرة القادة على القرآن من المبتدعة ٤٦
- حب القادة للقرآن وإقبالهم على سماعه وإكرام أهله ٤٦
- ظهور أثر القرآن في حياة القادة وتصرفاتهم وسلوكهم ٥٣
- حضور الآيات على ألسنة القادة ٥٥
- عرض القادة أنفسهم وأعمالهم على القرآن ٥٦
- تأمل القادة في ألفاظ القرآن وقراءاته ٥٨
- عنايتهم بتعليم أبنائهم وذويهم وبطانتهم وأهليهم القرآن واحتفالهم بذلك ٥٩
- عناية القادة بإنشاء دور للقرآن خاصة أو عامة للعلوم الشرعية على أن يكون فيها مقرئ وقارئون ٦١
- عنايتهم بنشر التفسير ٦٦
- من عناية القادة بالقرآن إنشاء إذاعات خاصة به ٧٣

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- مشاركة الأميرات المسلمات في هذا الشرف ٧٣
- من عناية قادة الأمة بالقرآن طباعته ونشره ، ومن ذلك طباعة مصحف الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم ٧٥
- الأمل أن يكون وراء هذه الطباعة جهود وجهود ٧٦
- نداء إلى قادة الأمة ٧٧
- قائمة المحتويات ٧٩

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة